

ألف حكاية وحكاية (٣٥)

أذكي الأذكىاء

وحكايات أخرى

يرويهها
يعقوب الشاروني



رسوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

عمياء تقود أعمى !!

في ليلة مظلمة ، حاول جحش أعمى أن يخترق غابة كثيرة الأشجار ، لكن ذلك الجحش ضل الطريق ، فوقف بين الأشجار لا يعرف إلى أين يسير . ورأته بومة ، فأشفقت عليه ، وتطوعت أن ترشده إلى الطريق رغم الظلام ، فالبومة ترى جيدا في الليل . وقبل أن يطلع النهار ، كانت البومة قد وصلت مع الجحش إلى الطريق الرئيسي .

وشكر الجحش ذلك القائد الطيب القلب ، وطلب من البومة أن تبقى معه لتفوده بالنهار أيضا ، فوافقت البومة رغم أنها لا تستطيع الرؤية في النهار . واستقرت فوق ظهر الجحش وقد مآذاها الغرور ، وواصل الصديقان سيرهما .

ثم أشرقت الشمس ، فتعذر على البومة الإبصار ، وأصبحت عمياء تقود أعمى !! لكنها رفضت أن تعترف بخدود قدرتها . وبسبب غرورها ، تمسكت بالمنصب الذي منحها إياه صديقها الذي لا يرى . وفجأة صاحت في الجحش : " تنبه يا صاحبي ... إذا اتجهت إلى اليسار ستقع في مستنقع عميق !! "

وبسرعة اتجه الحمار إلى اليمين ، فسقط في حفرة عميقة !!



هذا مثل ذاك

قال رجل لإياس بن معاوية ، وكان قاضيًا من أدكى وأعدل أهل زمانه :

" لو أكلت التمر ، هل تعاقبتني ؟ "

قال إياس : " لا . "

قال الرجل : " ولو شربت قدرًا من الماء ، هل تعاقبتني ؟ "

قال إياس : " لا . "

قال الرجل : " وشراب التمر (وهو نبيذ تلك الأيام) ، خليط من

التمر والماء ، فكيف يكون حرامًا ؟ "

قال إياس : " لو رميتك بالتراب ، هل يوجعتك ؟ "

قال الرجل : " لا . "

قال إياس : " لو صببت عليك وعاء من الماء ، هل ينكسر عضو

منك ؟ "

قال الرجل : " لا . "

قال إياس : " لو صنعت من الماء والتراب قالبًا من الطوب ،

وتركته حتى جف في الشمس ، وضربت به رأسك ، كيف يكون

حالتك ؟ "

قال الرجل : " ينكسر رأسي . "

قال إياس : " هذا مثل ذاك . "



الرجل الذى سيطر على الفيل

يُحكى أنه ، فى قديم الزمان ، كان أهالى بعض قرى الهند يقومون بحيلة لصيد الأفيال وامتلاكها . فقد كانوا يحفرون الطريق التى تمشى فيها القيلة لتشرب ، ثم يغطونها بقطع الأخشاب الضعيفة . ويضعون فوقها التراب لإخفائها . وعندما يمر فوقها فيل ، تنكسر الأخشاب الضعيفة ، ويسقط الفيل فى الحفرة .

عندئذ يحضر جماعة من الرجال وهم يحملون العصي ، ويدعون فى ضرب الفيل حتى يوجعه الضرب . ثم يتقدم رجل آخر ، يرتدى ملابس مختلفة اللون عن ملابس زملائه ، ويتظاهر بضرب هؤلاء الرجال وإبعادهم عن الفيل ، ثم يقف بالقرب منه كأنه يحميه منهم .

وكان الرجال يفعلون ذلك أياما متوالية ، والرجل يقف قرب الفيل ، ويأتيه بالطعام والماء ، إلى أن يثق الفيل به . بعد ذلك يقضى الرجل الليل نائما قرب الفيل .

ثم يحضر الرجال مرة أخرى ، وعندما يراهم الفيل ، يوقظ صاحبه بخرطومه ليبعدهم عنه . وينجح الرجل فى إبعادهم . وهكذا يطمئن الرجل إلى أن الفيل وثق به ، فيساعده على الخروج من

الحفرة . ويكونُ القيلُ قد أصبحَ سِلْسَ القيادة ، فيستقلُّ الرجلُ إلى
أى مكانٍ . وكانَ الرجالُ يقولُ بعضهم لبعضٍ : " إذا كُنَّا نستخدمُ
هذه الحيلةَ مع القيلةِ ، فعلياً أن نحدَرَ ، حتى لا يستخدمها معنا مَنْ
يُريدُ السيطرةَ علينا !!! "



أذكي الأذكىاء

وصل ثلاثة من العلماء إلى مدينة ، وسألوا أهلها : " مَنْ هو أكثرُ
أهل هذه المدينة علماً حتى نتناقش معه ؟ "

قالوا : " جحا .. "

وجاء جحا راكباً حماره ، فسأله أحد العلماء : " أين منتصفُ
المدينة ؟ "

أجابهُ جحا : " يوجدُ منتصفُ المدينة في المكان الذي يضعُ
فيه حماري رجلهُ اليمنى . وإذا لم تُصدقني ، فهيا نقيسُ المدينة . "
وسأله العالمُ الثاني : " كم عددُ النجوم ؟ "



فاجابة جحا : " عددُ شعرِ حمارى . وان لم تُصدقنى فقد النجوم
وعدُ شعرِ حمارى . "

ثم سألهُ العالمُ الأخيرُ : " كم عددُ الشعرِ فى لحيّتى ؟ "
اجابه جحا بدون تردّد : " عددُ الشعرِ الذى فى لحيّتك يُساوى
عددُ الشعرِ الذى فى ذيلِ حمارى . فان لم تُصدقنى ، الزعُ شعرةً من
شعرِ لحيّتك فى مُقابلِ كلِّ شعرةٍ أنزعُها من ذيلِ حمارى ، فان
انقُصتِ المجموعتان ، فيكونُ ماقلتُهُ لك صحيحًا . "
ضحك العلماءُ الثلاثةُ لهذه الإجابات ، وعرفوا أن جحا ، وإن لم
يكنُ عالمًا ، فهو أذكى الأذكاء والطفهم !!



آسف . . أيامه أصبحت معدودة

المفكر الكبير " هريوت سينسر " ، الذي عاش من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩٠٣ ، كان يؤكد دائما أن الرغبة في استمرار الحياة أقوى من كل شيء ، حتى من الموت .

وذات مرة ، مرض هذا الفيلسوف ، وكان عمره لا يتجاوز الثلاثي . وجاءوا له بالطبيب . وبعد الكشف عليه ، قال الطبيب : " أنا آسف . . لا أستطيع أن أفعل شيئا . . إن أيامه أصبحت معدودة . "

وتحير الحاضرون ، وأشفقوا على سينسر من الصدمة . وزادت حيرتهم ودهشتهم عندما وجدوه يجلس وسط فراشه ، ويضحك بصوت مرتفع ويقول :

" سوف أعيش رغم أنف هذا الطبيب ، وسوف يطول بي العمر حتى أحضر جنازته ، بل وجنازة ابنه أيضا !!

وعاش هريوت سينسر حتى الثالثة والثمانين . وتحققت توقعاته ، وسار في جنازة الطبيب ، بل وجنازة ابنه أيضا !!



أنا وأبناء القطّة

وقمتُ عند بابي قطةً ، وأحدثُ نموؤً
وحاولتُ أن استدرحها حتى يدخل ، ولكنها طلّتُ تحدّوً في
عينى متوسّلةً .

وعندما قدّمتُ لها طعاماً رفصتُ أن تأكله ، واستمرّتُ نموؤً ، ثمّ
تركنتى وانتعدتُ ، وهى تعلّمتُ نحوى بين وقتٍ وآخر .
كان يسكنُ أن أغلق الباب وأسى الموضوع ، لكسى تأنسها الى
حديقة بيتى ، فمادتنى الى كومة من القشّ فى غرفة صغيرة
بالحديقة ، فرائتُ فى وسط القشّ أربع قطعٍ صغيره . وكان هذا امرأ
عجيباً ، فإن القطط تحبّ أن على إخفاء المكان الذى تصعُ فيه
صغارها .

وفى اليوم التالى ، رزّت هذه الاسرة الصغيرة مرة ثانية ، فوحدتُ
القطط الصغيرة نموؤً من شدة الجوع ، وأمهمّ قد ماتت ، وحسدها
بحوارهم كأنه يحميهم .

عندئذٍ فهمتُ . لقد أحسّت القطّة الأمُ أن بهاها قد اقربتُ ،
فدلتُ كلّ جهدها حتى تصم لصغارها من يرعاهم ويهتمّ بهم .



اذنان ولسان واحد !!

جلس شابٌ مشهورٌ بالثرثرة وكثرة الكلام في مجلس أحد الحكماء ، ثم أخذ يثرثر كعادته ، يتحدثُ ويسألُ ويُجيبُ كأنه هو وحدهُ صاحبُ الحقِّ في الحديث بين المجتمعين ، ولا حقَّ لأحدٍ غيره في أن يتكلَّم . واستمرَّ على هذه الحال مدة ساعة ، حتَّى ضاق صدرُ الحكيم ، لكنه صبر عليه حتَّى يُفرِّغ ما عنده .



وأخيراً سألَ الحكيمُ الشابَّ: "لماذا خلقَ اللهُ لنا لساناً واحداً
وأذنين اثنتين؟"

"وقبلَ أنْ يُجيبَ، أجابَ الحكيمُ باسمّاً: "لكيْ نَتَعَوَّذُ أنْ
نَستَمَعَ أَكْثَرَ ممَّا نَتَكَلَّمُ".
وفهمَ الشابُّ ما يقصدهُ الحكيمُ، وسكتَ.



ملابس مشتركة

كلّما ذهب الأب إلى دولاى ملايسه ، كان يكتشف أن ابنه
الذى بلغ الخامسة عشرة من عمره قد استعار ملايسه .
وذات مساء ارتدى الشاب ملايسه استعدادا للخروج مع بعض
اصدقائه ، فقال أبوه فى ضيق :
" اعتقد أن هذا رباط عتيق . "
وبساطة أجاب الابن : " هذا صحيح يا أبى . "
قال الأب : " وهذا قميصى . "
قال الابن : " هذا صحيح . "
وانفجر الأب قائلا : " وحزامى أيضا !! هل أستطيع أن أعرف
لمادا ترتدى حزامى ؟ !! "
وفى هدوء قال الفتى : " حتى لا يسقط ينظفونك يا أبى . "

